

## تطور القاهرة العمرانى والحضارى من عصر اسماعيل حتى ثورة يوليو 1952

أ.د. رءوف عباس حامد

### تكوين القاهرة الحديثة

يعد الخديو إسماعيل المؤسس الحقيقى للقاهرة الحديثة، فإلى جانب المدينة القديمة التى إهتم بنظافتها، أقام إسماعيل قاهرة أخرى ذات تخطيط أوربى، تمتاز بشوارعها الفسيحة ومبانيها الواسعة وقصورها الأنيقة ونافوراتها الجميلة وحدائقها اليبانة. فقد تمت إزالة ما بقى شمال القاهرة فى عهده من أكوام الأنقاض، وإستخدم ذلك فى ردم المستنقعات والبرك وتنظيف ما بين بابى الفتوح والنصر وقلعة الكيش والسيدة زينب من شوارع وأزقة ودروب وأسواق. وأقيم ما بين الظاهر وباب الحديد الشارع المسمى الآن بشارع الفجالة، وكذلك شارع آخر يصل باب الحديد بالأزبكية أطلق عليه اسم "شارع كلوت بك" تخليداً للطبيب الفرنسى مؤسس القصر العينى، كذلك شق الشارع الذى يصل جنوبى الأزبكية بشرق القلعة وأطلق عليه اسم "شارع محمد على" فأصبح الوصول إلى القلعة سهلاً مأموناً بعد أن كان يتم الوصول إليها عبر طريق وعر متعرج، كما تم مد شارع السكة الجديدة إلى جهة الغرب، وأقيم شارع عابدين بعد هدم الكثير من المنازل والزوايا الصغيرة .

وبعد عودة إسماعيل من فرنسا عام 1867 حول الأزبكية إلى حديقة عامة تناظر حدائق باريس وتضاء بالغاز وتزدان بالنافورات والبرك، وجلب لها الأشجار من الصين والهند والسودان والمناطق الاستوائية، وإحتفل رسمياً بإفتتاحها عام 1872. وتم نزع ملكية المساكن الخشبية المحيطة بالحديقة التى كانت للأقباط مقابل تعويضات دفعتها الحكومة وتم إزالة المساكن، ووهب الخديو هذه الأراضى مجاناً لكل من يتعهد بإقامة عمارة حديثة. وجعل ميدان الأزبكية مركزاً للأحياء الجديدة فتم ربطه بالموسكى شرقاً، وتمت إزالة ما كان يعرف بباب الجنينة (وهو باب كان قائماً على مدخل حى باسمه فى نهاية الطريق التى تصله ببولاق) وإلى جنوبه الغربى تم تخطيط أحياء التوفيقية وعابدين والإسماعلية. وأقيم فى الطرف الجنوبى للأزبكية مسرحين حديثين هما المسرح الجديد ودار الأوبرا، وشمل تخطيط تلك الأحياء الشوارع العريضة وأهمها شارع عبد العزيز وشارع نوبار وشارع إبراهيم باشا وشارع كوبرى قصر النيل وشارع سراى الإسماعلية. وجنوباً خطت طرق جديدة ربطت أحياء السيدة زينب بعابدين وأقام ميدان عابدين الفسيح أمام القصر الجديد الذى أصبح مقراً للخديو بدل قصر الجوهرة بالقلعة.

ومن الأحياء الجديدة التى أقامها الخديو إسماعيل حى الإسماعلية الذى أقيم على أرض اللوق وميدانى الصالح نجم الدين والناصر محمد بن قلاوون ويستان الفاضل، وكانت قد تحولت إلى كتبان أثرية وبرك مياه وأراضى سبخة، فتم تخطيطها وشقت فيها الشوارع المستقيمة التى دكت بالحجارة وأقيمت على جوانبها الأفاريز ومدت فى أرضها أنابيب المياه وأضيئت بالمصابيح الغازية، واتخذ فيها الأمراء والأعيان مساكنهم وقصورهم.

وشهدت شبرا تطورا هاما فى عصر إسماعيل، فأصبحت منتجعا لعلية القوم يقيمون فيه قصور النزهة وسط البساتين. كما أزيلت تلال الأنقاض التى كانت تقع بين باب الشعيرية وترعة الإسماعلية (وكانت تمر بموقع شارع رمسيس الآن من النيل حتى غمرة) وأنشئ مكانها حى الفجالة الذى إمتد من ترعة الإسماعلية إلى سور القاهرة عرضاً، ومن جامع أولاد عنان إلى بوابة الحسينية طولاً، وشيدت به مابنى حديثة تحيط بها الحدائق.

وفى عصر إسماعيل عمر البر الغربى للنيل فشيّد قصر الجيزة وقصر الجزيرة وحديقة الأورمان . ولما كان العبور إلى البر الغربى يتم على قطرة من القوراب المصفوفة إلى جوار بعضها البعض والتى تعلوها ألواح خشبية، أقام إسماعيل كوبرى قصر النيل على نمط كبارى أوربا وتولت تشييده شركة فرنسية بدأت العمل عام 1869 وأنجزته عام 1871 وتكلف 108 ألف جنيه، وزين بأربعة تماثيل للأسود. ثم ربطت الجزيرة بالجيزة بكوبرى آخر أقامته شركة إنجليزية عام 1871 عرف باسم "كوبرى الانجليز" (الجلء الآن) وتكلف مايزيد قليلاً على أربعين ألف جنيه.

وفى عهد الخديو توفيق إستجدت بالقاهرة ميادين باب الحديد، والخاندار، وميدان العتبة الخضراء، وميدان التياترو (الأوبرا)، وميدان باب اللوق، وميدان الكوبرى (أمام كوبرى قصر النيل وسراى الإسماعلية)، وميدان الدواوين (لاظوغلى الآن)، وميدان الأزهار .

وفى عام 1896 تعاونت الحكومة المصرية مع شركة ترام القاهرة على ردم الخليج المصرى لتسيير خطوطها فى أحيائه لربط العاصمة القبلية بالبحرية، فأصبح شارع الخليج المصرى يصل بين الوايلى والعباسية وباب الشعيرية والحلمية والسيدة زينب ومصر القديمة، وإتسع الشارع فى بعض أحيائه من جهة غمرة، وغرست فى وسطه الأشجار وقامت على جانبيه العمارات الحديثة وإخترقته خطوط الترام.

وفي أوائل القرن العشرين وضعت أسس ضواح جديدة للقاهرة، كانت أهمها ضاحية مصر الجديدة (هليوبولس) التي أقامها رجل الأعمال البلجيكي البارون إدوارد إيمان الذى أسس عام 1905 شركة لإنشاء هذه الضاحية قامت بشراء ستة آلاف فدان من أراضي الصحراء من الحكومة المصرية بواقع جنيه واحد للفدان، ثم إزدادت المساحة فيما بعد إلى إثني عشر ألف فدان أخرى. وإفتتحت الشركة أعمالها بإنشاء خط حديدى كهربائى يبلغ طوله خمسة أميال يبدأ بالقرب من باب الحديد ويصل إلى موقع الضاحية. ثم قامت الشركة بتخطيط الضاحية تخطيطاً نموذجياً، وأقامت العمارة الكبيرة ذات التصميم الأوربى مع بعض الخطوط المستمدة من العمارة الإسلامية، كما أقامت فندقاً كبيراً. ولكن قيام الحرب العالمية الأولى أثر على عمران مصر الجديدة بسبب الأزمة الاقتصادية التي صاحبته، ولكن بعد إنتهاء الحرب نشطت بها حركة البناء وشق الطرق وغرس الأشجار والحدائق.

وفي عام 1905 أيضاً، حصلت شركة أراضي الدلتا المصرية على إمتياز تعميم ضاحية المعادى على ضفة النيل الشرقية على بعد نحو أربعة أميال من جنوب القاهرة، وأنشئت الشوارع الفسيحة التي تخترق الضاحية من جميع أنحائها، وبهذا النظام تسنى لمعظم المنازل التمتع بالهواء من جهتين. وقد تأثر العمران فيها أيضاً بالحرب العالمية الأولى فأصابها الركود ولم تبدأ فى الإتساع والعمران إلا عام 1920. ثم قامت الشركة عام 1921 ببناء ناد جميل وحمامات للسباحة وأعدت ملعباً للتنس وآخر للجولف مع حدائق واسعة. وفي نهاية عام 1927 كانت الشركة قد قامت ببناء ما يقرب من 160 منزلاً أغلبها من الفيلات، وأقامت الشركة نظاماً لمد المساكن بالمياه ومحطة لتوليد الكهرباء لإنارة الضاحية وإدارة محطة المياه بتوفير الطاقة اللازمة لها.

كذلك تكونت عام 1908 شركة حدائق القبة لتعمير مساحة تقدر بنحو مائة وعشرة أفدنة قامت الشركة بإقامة شارع واسع يخترق الأرضى بعرض 66 قدماً تتفرع منه شوارع يتراوح عرضها بين 26 - 40 قدماً، وقسمت الشركة الأرضى وباعتها للأفراد كما قامت ببناء بعض العمارة وتوسع العمران فيها حتى إتصلت حدائق القبة بقلب القاهرة.

وفي عهد الملك فؤاد تم شق شارعين كبيرين هما: شارع الأمير فاروق (الجيش الآن) وكان عرضه 30 متراً يتوسطه خط الترام ويربط العتبة الخضراء بحى العباسية فى ميدان فاروق، وشارع الأزهر وكان عرضه 26 متراً وتمت إقامته لتخفيف الضغط المتزايد على شارع الموسكى. وبدأ توسيع شارع الخليج ليكون عرضه 40 متراً، وهدمت من أجل ذلك الدور القديمة، كما تم توسيع شارع الأهرام إلى أربعين متراً وغرست وسطه الأشجار كما أقيم نفق فى إبتدائه تمر عليه سكك حديد الوجه القبلى، وبدأ الأثرياء ببنون البيوت الأنيقة على جانبي شارع الأهرام منذ ذلك العهد.

أما شارع الملكة نازلى (رمسيس الآن) وإمتداده شارع الخليفة المأمون الذى يربط القاهرة الحديثة بضاحية مصر الجديدة، فقد أصبح من أجمل شوارع القاهرة، غرست فى وسطه أشجار النخيل وعلى جانبيه أقيم خط الترام الذى يصل بين العباسية وأماظه.

وفي عهد فؤاد أيضاً شيد حى جديد إمتد على ضفة النيل الغربية من مطقة العجوزة حيث أقيمت مستشفى الجمعية الخيرية الإسلامية إلى مدينة الجيزة، وشيدت فى هذا الحى أجمل القصور والعمارات والمدارس ودور الحكومة، وإتسعت حدائق الحيوان بما ضم إليها من أراضي حديقة الأورمان.

وإمتد العمران فى منطقة شبرا من الشرق إلى الغرب، كما إرتبطت حلون بالعباسية بطريق صحراوى يمر بمدينة الأموات بالعباسية والإمام الشافعى، وأزيلت بعض الكيمان من منطقة السيدة زينب وأقيمت فى مكانها بيوت لصغار الموظفين. وإكتظ حى القصر العالى (جاردن سيتى فيما بعد) بين ميدان الإسماعلية (التحرير الآن) ومستشفى قصر العينى على النيل بقصور الأثرياء من المصريين والأجانب ونشأ حى الروضة من أول كوبرى محمد على ومستشفى فؤاد الأول إلى كوبرى عباس وإخترق هذا الحى شارع متوسط الإتساع .

وفي المنطقة الواقعة على الضفة الغربية للنيل بين شارع بولاق الدكرور من الجهة القبلية وخط سكك حديد الوجه القبلى من الجهتين الغربية والبحرية وأراضى شركة الجيزة والروضة من الجهة الشرقية تم تقسيم مساحة 2666 فداناً من أملاك الحكومة والأوقاف فى عهد الملك فؤاد لإقامة مدينة سكنية تخصص لكبار الموظفين سميت "المدينة الفؤادية" وبدأ البناء فيها بعد تقسيم ورصف شوارعها عند أواخر عهد الملك فؤاد (منتصف الثلاثينات) .

## قصور القاهرة

وفي عهد الخديو إسماعيل أنشئ عدد من القصور الفخمة فى جهتي الجزيرة والجيزة فقد شيد قصران كانا من أعظم المباني فى تلك الأيام وإمتازا بما كان فى بساطتهما من الأشجار والأزهار والقنوات والبرك والقناطر هما: قصر الجزيرة الذى بنى على ستين فداناً وإشتمل على قصر للحريم وسلامكين أحدهما كبير والآخر صغير وضع تصميمه وأشرف على بنائه مهندس نمساوى يدعى (فرانز باشا) تأثر فيه بخطوط العمارة لإسلامية، وأحاط البستان بسور من الحديد جعل فيه أماكن للحيوانات المتنوعة كالغزالة والسباع والفردة وأنواع الطيور المختلفة، وفرش طرقاته بالرمل والزلط، ووزع فيه المصابيح. أما القصر الآخر قصر الجيزة فكان قد بناه سعيد باشا وإشتراه إسماعيل من طوسون باشا بن سعيد وهدمه وأقام على أرضه (مساحتها 30 فداناً) قصرًا منيفاً يمتد إلى ناحية النيل وتولى تنسيق حديقة خبراء جلبهم الخديو من

إستانبول فجعلوا فيه جبليات وبحيرات متسعة وقنوات وأكشاك للجلوس وأقفاصا للطيور، وأوصل إليه مياه النيل مرفوعة بمضخة خاصة وأبهر بمصابيح الغاز وأقيم فيه سلاملك شيد من الحجز المنحوت .

ثم شيد إسماعيل قصر عابدين ليكون مقرا له بدلا من قصر الجوهرة بالقلعة، وقد تفنن المتخصصون في عمارته وتنسيقه وتزيينه وتأثيثه، كذلك أقام قصر الإسماعلية الصغير وقصر بولاق التكرور، وسراى فاطمة هانم إبنته والقصر العالى بحى الإسماعلية، وقصر الزعفرانى بالعباسية لإقامة والدته، كما شيد بالعباسية قصرا كبيرا إحترق فيما بعد واتخذ جانب منه مستشفى للأمراض العقلية. وكانت جميع جدران هذه القصور محلاة من الداخل، وكانت سقوفها مكسوة بالأقمشة المتنوعة وقد أنفق على تأثيثها وزينتها نحو المليون ونصف المليون جنيه بأسعار الستينات والسبعينات من القرن الماضى. وفى أيام إسماعيل شيد الأمراء وكبار رجال الدولة قصورا أنيقة ولاسيما فى أحياء الإسماعلية والفجالة وشبرا، وبلغ تعداد تلك القصور بالمئات وإمتدت العمارة إلى طريق السبئية بين محطة السكة الحديد (باب الحديد) وبولاق فأصبحت تلك المنطقة بعد إزالة الكيمان منها وتعميرها من أجمل أحياء القاهرة عمارة وتخطيطا وتنسيقا. ومن أهم المنشآت فى تلك الجهة قصر رياض باشا (رئيس الوزراء) وقصر على باشا مبارك (وزير المعارف) وقصر شريف باشا والمنسترلى باشا وغيرهم.

### عمائر القاهرة الدينية

تم تجديد مسجد الحسين فى عهد إسماعيل، فوضع على باشا مبارك تصميما جديدا للمسجد، وتم هدم البناء القديم ماعدا القبة والضريح وإستغرق بناء المسجد من جديد ثمانية أعوام وبنيت الأبواب الرخامية الثلاثة للمسجد جهة خان الخليلي وتم الفراغ من بناء المئذنة بعد ذلك بخمس سنوات. وأنشأ الخديو إسماعيل فى الجهة القبلىة لقصر عابدين جامعا له بابان عظيمان مرتفعان بدرج فى واجهته كان يصلى فيه الجمعة. كما بنى سبيل الشيخ صالح (1867). وفى عهده بنى سبيل أم عباس بشارع الصليبية ، وقد أنشأته والدة عباس باشا وله واجهة كبيرة حافلة بالزخارف والكتابات الجميلة المذهبة.

ويعد مسجد الرفاعى مفخرة لأسرة محمد على. بدأ العمل به عام 1869 بأمر والدة الخديو إسماعيل وإستمر العمل قائما مدة طويلة إلى أن توفيت صاحبه فتوقف العمل به ربع قرن من الزمان حتى إستأنف البناء الخديو عباس حلمى الثانى بعد أن عمل له تصميم آخر بمعرفة كبير مهندسى الآثار الاسلامية وقتئذ (هرتز باشا) فجلب له الرخام من بنى سويف والمرمر من اليونان وتركيا والمرمر الأسود من إيطاليا وبلجيكا وإستمر العمل به حتى عام 1911. وإلى جانب المسجد تقع قبور أسرة محمد على .

وفى عهد الخديو توفيق تم تجديد بعض المساجد القديمة وأهمها مسجد السيدة زينب ومسجد السيدة نفيسة ومسجد السيدة سكينه ومسجد الإمام الشافعى وغيرها وتمت توسعة مسجد الإمام الشافعى وإعادة بنائه وقام الخديو بوضع حجر أساس المبنى الجديد.

وفى عهد الملك فؤاد تمت إعادة تجديد مسجد الفتح أو عابدين (نسبة لمؤسسة عابدين بك أحد مماليك القرن السابع عشر) على نفقة الأوقاف الملكية الخاصة وإفتتحه الملك فى مارس 1920. وجدد الملك فؤاد أيضا مسجد الطباخ الملاصق لثكنات الحرس الملكى وقد أنشأه الأمير جمال الدين كوشى فى القرن السابع الهجرى ثم جدده الحاج طباطب السطان الناصر محمد بن قلاوون فى النصف الأول من القرن الثامن الهجرى. فى أوائل 1932.

كذلك إهتم الملك فؤاد بإصلاح جامع ابن طولون بإزالة المباني القديمة التى كانت تحيط بواجهاته الشرقية والغربية والقبلىة وغرست حديقة جميلة أمام واجهته البحرية، وأعيدت زخارفه القديمة كلها، ومهدت أرض الصحن وأزيلت الأبنية التى كانت تشغل قسما منه، ورمم السبيل الذى ألحق بالمسجد فى عهد السلطان لاجين بالطرف الجنوبى الشرقى. كما تم تجديد جامع الصالح طلائع أقدم جوامع الفاطميين خارج سور القاهرة القبلى، وفابتدأت أعمال الهدم والبناء فى معظم مشتملاته حوالى عام 1918 وانتهت فى عام 1932.

وفى عهد الملك فؤاد أيضا بدأت إصلاحات أساسية فى مسجد محمد على بالقلعة منها إزالة السقف والأعمدة التى تحمله وإقامة غيرها من الخرسانة المسلحة، وتم إنجاز هذا العمل فى عهد الملك فاروق وإضافة منبر رخامى .

ويتصل بالمعائر الدينية ما أصاب كنائس القاهرة وضواحيها من عمارة وتجديد خلال الفترة من عصر اسماعيل حتى نهاية القرن الماضى. فقد شيدت كنائس كثيرة لجميع الطوائف المسيحية وجدد القديم منها. ونذكر أهم تلك الكنائس: كنائس الحصن الرومانى (قصر الشمع) بشارع مار جرجس بمصر القديمة وهى: كنائس المعلقة، وأبى سرجه ، والست برباره، ودير مار جرجس للبنات، وقاعة العرسان، وقصر الريحان.

وكنائس دير أبى السيفين بشارع جامع عمرو بمصر القديمة وهى تشتمل على كنيسة أبى السيفين، وكنيسة الأنبا شنوده، وكنيسة العذراء.

وكذلك كنيسة فم الخليج (مارمينا) وكنيسة العذراء وكنيسة مار جرجس بحارة الروم بالغورية، وكنيسة العذراء بحارة زويله بين السورين .

وكنائس ساحل أثر النبي وهى: كنيسة العذراء، وكنيسة أبو قير وكنيسة يوحنا وكنيسة الأمير تادرس.

### عمائر القاهرة الثقافية

قام الخديو إسماعيل بتجديد قلعة صلاح الدين وترميم أسورها، كما إهتم بإنشاء متحف للآثار التى كان سعيد قد قام بتخزينها ببولاق، فكلف إسماعيل عالم الآثار مارييت بإصلاح تلك المخازن وتوسيعها وتحويلها إلى متحف إفتتحه رسميا عام 1863 ثم نقل المتحف إلى الجزيرة عام 1891 حتى تم بناء المتحف الحالى بميدان الإسماعلية (التحرير) وإفتتح عام 1902 .

كذلك قام إسماعيل بإنشاء دار الآثار العربية عام 1869 وأسند إقامتها إلى فرانز بك كبير مهندسى الأوقاف ليجمع فيها ما كان مبعثرا فى المساجد من الآثار الإسلامية. ولم يتم إنجاز ذلك إلا فى أيام الخديو توفيق، فأختار فرانز بك الإيوان الشرقى من جامع الحاكم لكنها لم تتسع إتساعا كبيرا إلا عام 1881 بصور أمر عال قضى بتشكيل لجنة حفظ الآثار العربية. وفى عام 1883 بنى لها مكان خاص فى صحن جامع الحاكم لضيق الإيوان الشرقى. وفى 28 ديسمبر 1903 إفتتحت دار الآثار العربية الحالية التى عرضت بها المجموعات الأثرية المختلفة.

ومن أهم المنشآت العلمية فى عهد الخديو إسماعيل "الجمعية الجغرافية الخديوية" التى أسسها عام 1875 وكان رئيسها العالم الألمانى الدكتور شو ينفرت ووكيله العلامة محمود باشا الفلكى والجنرال ستون رئيس أركان حرب الجيش المصرى (وكان امريكا).

ورأى إسماعيل أن ينشئ " مكتبة عامة تجمع الكتب المتفرقة فى مخازن الحكومة ومكاتب الأوقاف وفى المساجد ونحوها، فأمر على باشا مبارك عام 1870 بتنفيذ الفكرة، فاتخذ من الدور الأسفل من قصر الأمير مصطفى فاضل بدر الجماميز حيث ديوان المدراس مقر لها، وجمع فيها ما تشنت من الكتب، وأضاف إسماعيل إليها نحو ألفين من المخطوطات العربية والفارسية إبتاعها من تركة حسن باشا المناسترلى. كما إشتري مجموعة أخرى من الكتب القيمة التى تركها أخوه الأمير مصطفى فاضل بعد وفاته وأهداها إلى دار الكتب. وفى عام 1889 تقرر نقل المكتبة إلى السلالم الذى كان به ديوان وزارة المعارف العمومية فى نفس سراى الأمير مصطفى فاضل حتى تم نقلها إلى الدار التى بنيت لها خصيصا ولدار الآثار العربية بباب الخلق عام 1904.

وعلى عهد إسماعيل أسست بالقاهرة أول جمعية عملية فى تاريخ مصر الحديث مهمتها نشر الثقافة بواسطة التأليف والطباعة كان إسمها "جمعية المعارف" تم تأسيسها عام 1868، وجعلت تحت رعاية الأمير محمد توفيق باشا، وتولى رئاستها محمد عارف باشا، وإقتنت مطبعة طبع الكتب التى تولت نشرها، عدا ما كانت تطبعه بالمطابع الأميرية.

وقد شهد الأزهر على عهد الملك فؤاد إهتماما خاصا، فهو الذى أمر ببناء دور التعليم فيه على أحدث طراز تعد للدراسة فى مراحلها المختلفة، وأبنية أخرى لسكنى الطلاب ولإدارة العامة وللمحاضرات وللمكتبة وللمستشفى. وفى عام 1933 أمر الملك بإزالة المباني القديمة وبناء كليات أصول الدين واللغة العربية والشريعة الإسلامية ودار للقسم الثانوى، وثلاثة عمائر لسكنى حولى ألقى طالب ودار للإدارة العامة للقسم الإبتدائى وللمكتبة الأزهرية. كما تقرر نزع ملكية مباني على أرض مساحتها 2490 مترا لشق شوراع جنوبى الأزهر و 4200 مترا أخرى للمتنزه وميدان الأزهر.

والمكتبة الأزهرية العامة من أشهر المكتبات فى العالم، وهى ثانية دور الكتب فى مصر من حيث عدد الكتب التى تقتنيها وقيمتها، وقد مرت بأدوار كثيرة حتى تم تجميع شملها. وكان عدد الكتب التى إبتدأت بها مكتبة الأزهر عام 1897 يبلغ 7703 كتابا وعدد فنونها 27 فنا وأهمها المصاحف والقراءات والتفسير والحديث والأصول والنحو والبلاغة والفقه والمنطق والتاريخ وغيرها وقد بلغت عام 1943 نحو 58 فنا وبلغ عدد مقتنياتها 90075 مجلدا. وفى عهد الملك فاروق تم إنشاء باقى الكليات والمدرجات والمكتبة حول الأزهر، وتمت كسوة أرضية الجامع بالرخام وفرشه بالسجاد.

وتعد جامعة القاهرة من أهم منشآت ذلك العصر الثقافية والعلمية، فقد إفتتح الخديو عباس الثانى فى 21 ديسمبر 1908 الجامعة المصرية التى كان الأمير أحمد فؤاد رئيسا للجنة التأسيسية، وتبرعت الأميرة فاطمة بنت إسماعيل (شقيقة الملك فؤاد) بأرض واسعة فى الجزيرة لإقامة حرم الجامعة كما تبرعت بجواهر ثمينة لهذا المشروع وساهم فى التبرعات الأمراء والأعيان. وفى 11 مارس 1925 صدر المرسوم الملكى بإنشاء "الجامعة المصرية" كجامعة حكومية مكونة من كليات الأدب والعلوم والطب والحقوق، ثم أضيفت إليها بعد ذلك كليات الهندسة والطب البيطرى والزراعة والتجارة. وفى 7 فبراير 1928 إحتفلت الأمة إحتفالا رائعا بوضع حجر الأساس للجامعة على أرض تبلغ مساحتها تسعين فدانا بحدائق الأورمان منحنتها لها الحكومة، كما منحنتها أراضى أخرى تجاه بناء الجامعة وجزيرة الروضة تبلغ مساحتها 44 فدانا لكلية الطب ومستشفى فؤاد الأول (القصر العينى). وتغير إسم الجامعة عام 1933 لتصبح "جامعة فؤاد الأول" ثم تغير إسمها مرة أخرى بعد سقوط الملكية لتصبح "جامعة القاهرة".

وفى عهد فؤاد وفاروق إزدهرت متاحف القاهرة، وزاد عددها، فبالإضافة إلى المتحف المصرى ودار الآثار العربية (باب الخلق) كان هناك المتحف القبطى (مصر القديمة) ومتحف فؤاد الأول الزراعى (الدقى) وهو من أكبر المتاحف الحديثة، والمتحف الجيولوجى (شارع السلطان حسين) ومتحف فؤاد الأول الصحى (شارع المديولى) ومتحف الحشرات

(شارع الملكة نازلى) ومتحف الفن الحديث (شارع الحويطاتى) ومتحف القطن (حديقة الزراعة الملكية) ومتحف السكة الحديد (محطة القاهرة) ومتحف سعد زغول (بيت الأمة) والمتحف الحربى (شارع الشيخ بركات بقصر النيل) ومتاحف حديقة الحيوان بالجيزة والأحياء المائية (حديقة الأسماك) ومتحف الشمع التاريخى .

وفى عهد الملك فؤاد إنتقلت الجمعية الجغرافية الملكية عام 1925 إلى مقر جديد بأحد القصور التى كانت للخديو إسماعيل، وكذلك خصص مبنى مناسب للجمعية المصرية للحشرات عام 1923 بشارع الملكة نازلى (وكانت قد تأسست عام 1911) أما الجمعية الملكية للإقتصاد السياسى والإحصاء والتشريع التى تأسست عام 1909 فقد إنتقلت إلى مقرها الخاص بالقرب من الإسعاف فى 7 ديسمبر 1918 وتأسست بعض الجمعيات العلمية الأخرى مثل: الجمعية الطبية الملكية، وجمعية المهندسين الملكية، وجمعية الرمد المصرية، والمجمع المصرى للثقافة العامة، والجمعية الملكية للدراسات التاريخية، وجمعية محبى الفنون الجميلة.

كذلك تأسس فى عهد الملك فؤاد معهد الموسيقى الملكى ومجمع اللغة العربية الملكى الذى إفتتح أولى جلساته عام 1934، وكذلك معهد الصحارى المصرية.

وفى مجال الفنون يأتى المسرح الكوميدى الذى بناه الخديو إسماعيل بالأزبكية فى 1867 وإفتتح فى يناير 1868 فى مقدمة المنشآت الفنية، وقد خصص للتمثيل العربى. ثم تم بناء دار الأوبرا عام 1869 بمناسبة الإحتفال بإفتتاح قناة السويس، وتم بناؤها فى خمسة أشهر، ومثلت فيها مساء 29 نوفمبر 1869 أول أوبرا (ريجوليتو) حضرها ضيوف إسماعيل من أمراء أوروبا تتقدمهم الإمبراطوره أوجينى زوجة نابليون الثالث إمبراطور فرنسا. وعهد الخديو إسماعيل إلى الموسيقار الإيطالى الشهير فردى بأن يضع أول أوبرا مصرية هى عايدة عن مادة كتبها الأثرى الفرنسى مارييت باشا، ومثلت بالقاهرة لأول مرة فى 24 ديسمبر 1871. وقامت الحكومة بدعوة الفرق الأوربية الكبرى لتقديم عروضها على مسرح الأوبرا الخديوية التى أصبحت تعرف بالأوبرا الملكية فيما بعد.

### تماثيل القاهرة

وكما كان الخديو إسماعيل مؤسسا للقاهرة الحديثة، كان أيضا أول من زين ميادينها بتمائيل الشخصيات التاريخية، وكان تخليد والده إبراهيم باشا بن محمد على الذى كان قائدا للجيش المصرى فى حروبه بالجزيرة العربية وبلاد الشام واليونان وإرتبط اسمه بالإنتصارات العسكرية التى تحققت فى عهد محمد على، كما خلف والده فى حكم مصر لشهور معدودة إنتهت بوفاته عام 1848 فى حياة أبية. وقد أسند الخديو إسماعيل إلى بعض الفنانين الفرنسيين مهمة إقامة تماثيل لوالده وجده بالقاهرة والاسكندرية. كان من نصيب القاهرة تمثال إبراهيم باشا الكبير الذى لايزال يقف شامخا فوق صهوة جواده بميدان الأوبرا. وقد أقيم التمثال فى بداية الأمر بميدان العتبة الخضراء عام 1872 ثم نقل فيما بعد ليحتل موقعه الحالى أمام دار الأوبرا التى أقمها إسماعيل.

كذلك حرص إسماعيل على تخليد شخصيتين هامتين لعبتا دورا هاما فى بناء مؤسسات مصر الحديثة أولهما سليمان باشا الفرنساوى مؤسس الجيش المصرى الحديث الذى كان من جنود نابليون ثم جاء إلى مصر نحو عام 1820 ليتولى تدريب الضباط الذين كان يعدهم محمد على فى المدرسة العسكرية بأسوان ثم خدم كرئيس لأركان حرب الجيش المصرى طوال عهد محمد على، فكان فكره العسكرى وتخطيطه الدقيق وراء ما حققه الجيش المصرى من إنتصارات لذلك إختط إسماعيل شارعا وميدانا بإسمه بحى الإسماعلية الجديد، وظل تمثاله قائما بالميدان حتى قامت ثورة يوليو 1952 بانتزاعه من موقعه بدافع من الحماس الوطنى الذى اختلطت فيه الألوان والأوراق وتغير إسم الشارع والميدان إلى طلعت حرب وأقيم تمثال طلعت حرب فى نفس موضع تمثال سليمان باشا الفرنساوى رغم ما كان للرجل من فضل على مصر التى إختارها وطنا ثانيا له، وبنى لها جيشا تفتخر بأمجاده.

أما الشخصية الثانية التى خلدها إسماعيل وأقام لها تمثالا فهى شخصية محمد لاط أوغلى بك الذى كان كتحدا (نانبا) لمحمد على ودخل فى خدمته عام 1810 قادما من الأناضول وظل فى منصبه حتى وفاته عام 1826، وقد لعب دورا هاما فى تنظيم الإدارة المصرية المركزية فى القاهرة والمحلية فى المديرىات، كما كان يتولى الجوانب الإدارية المتعلقة بإعداد الجيش المصرى الحديث، وهو الذى نظم دواوين الإدارة، ولذلك أقام له إسماعيل تمثالا بميدان الدواوين قرب وزارة المالية، ولا ندرى لماذا لم تصب ثورة يولية جام غضبها على لاط أوغلى كما فعلت مع سلميان الفرنساوى فظل تمثاله فى موقعه.

وفى عدا هذه التماثيل الثلاثة، إرتبطت تماثيل القاهرة الأخرى بالحركة الوطنية، ويأتى فى طليعتها تمثال "نهضة مصر" الذى صنعه الممثل المصرى محمود مختار (1891 - 1934) وفاز بالجائزة الكبرى لمعرض فنون باريس 1920 وإستوحى فيه الفنان العظيم ثورة مصر عام 1919، فجعل من مصر فتاة فلاحه شابه تتدفق أنوثته وخصوبة ترفع طرف خمارها متطلعة إلى المستقبل وتركز بيدها الأخرى على رأس أبو الهول الذى يهيم بالنهوض من مرقده، فكان التمثال تعبيرا عن أمل مصر فى المستقبل وإستنهازها للماضى المجيد "وقد شكلت لجنة لجمع تبرعات لإقامة تمثال نهضة مصر بأحد الميادين الكبرى عام 1920 برئاسة حسين رشدى باشا رئيس الوزراء السابق وضمت عددا من الشخصيات الوطنية الكبرى، وقام مختار بصناعة التمثال الذى أقيم بميدان باب الحديد وأزيح عنه الستار فى 20 مايو 1928 فى حفل رسمى كبير حضره الملك فؤاد وكبار رجال الدولة. وظل التمثال فى موقعه حتى أزاحته عنه ثورة يوليو وأقامت فى موضعه



تمثالاً أثريا جنانزيا لرمسيس الثانى نقل من ميت رهينة، أما تمثال نهضة مصر فقد أقيم فيما بعد فى الطريق المؤدية إلى جامعة القاهرة.

وتم تخليد الزعيم الوطنى سعد زغول باشا الذى تجسدت فيه آمال المصريين فى تحقيق الإستقلال الوطنى عام 1919، فبعد وفاته عام 1927 تشكلت لجنة لتخليد ذكراه جمعت التبرعات التى أقيم بها ضريح سعد وتمثاليه بالقاهرة والاسكندرية وقد أزيح الستار عن تمثاله بالقاهرة الذى يقف شامخا أمام كوبرى قصر النيل عام 1937 .

أما تمثال مصطفى كامل باشا باعث الحركة الوطنية ومؤسس الحزب الوطنى فقد تأخرت إقامته فى موقعه نحو ثلاثين عاما. وعند وفاة الزعيم مصطفى كامل عام 1908 شكلت لجنة لجمع التبرعات لإقامة تمثال تخليدا لذكراه نجحت فى تغطية تكاليف التمثال الذى صنعه مثل فرنسى عام 1910، ولكن الحكومة لم تخصص له ميدانا إلا عام 1938 عندما قرر مجلس الوزراء إقامة التمثال بميدان سوراس (وهو ممول يهودى كان مصرفه يقع على الميدان) مع تغيير إسم الميدان ليصبح ميدان مصطفى كامل وأزيح الستار عن التمثال عام 1940 وهكذا أقيم التمثال بعد ان ظل مخزنا لمدة ثلاثين عاما.

وعندما اغتيل أحمد ماهر باشا رئيس الحزب السعدى ببهو مجلس الشيوخ عام 1945 فور إعلانه إشترك مصر فى الحرب ضد ألمانيا وحلفائها بإعتباره سبيلا لإشراك مصر فى مؤتمر الصلح على قدم المساواة مع دول الحلفاء مما يفتح الطريق أمام تحقيق الإستقلال بعدما تحملت مصر من تضحيات تنفيذها لمعاهدة 1936، دعا حزب السعديين إلى تخليد ذكرى أحمد ماهر بإعتباره من القادة التاريخيين الذين شاركوا فى العمل الوطنى منذ 1919، وبالفعل أقامت حكومة السعديين عام 1948 التمثال الذى يحتل موقعه أمام كوبرى الجلاء وكذلك الضريح الذى يقع بالعباسية.

وأضافت ثورة يوليو إلى التماثيل سالفة الذكر تماثيل آخرين أحدهما لتخليد زعيم وطنى لم ينل حقه من التكريم هو الزعيم محمد فريد فأقيم له تمثال فى نهاية إمتداد 26 يوليو الذى إخرق حديقة الازبكية. أما التمثال الآخر فهو تمثال الإقتصادى الكبير محمد طلعت حرب باشا مؤسس بنك مصر الذى أوقف حياته على إقامة إقتصاد وطنى وتحريك الإقتصاد المصرى من السيطرة الأجنبية، وقد إحتل تمثاله موقع تمثال سليمان باشا الفرنساوى – كما رأينا وتغير اسم الشارع والميدان ليصبحا شارع وميدان طلعت حرب.

## مراق القاهرة

كان السقايون يتولون إمداد القاهرة بالمياه من النيل حتى مطلع عصر إسماعيل ولما كانت تلك الوسلية البدائية غير الصحية لا تتناسب مع القاهرة الحديثة فقد منح إسماعيل إمتياز مد القاهرة بمياه الشرب النقية لشركة فرنسية باسم "شركة مياه القاهرة" تأسست عام 1865، وقامت الشركة بإنشاء محطة لتنقية مياه الشرب ومد شبكات أنابيب توزيع المياه فى جميع أحياء القاهرة الجديدة ثم مدت خدماتها فيما بعد إلى القاهرة القديمة، وكانت محاسبة المشتركين تتم وفق فئة محددة حتى أدخلت الحكومة نظام المجارى بالقاهرة تدريجيا منذ أواخر العشرينات، فبد نزع بين الشركة والجمهور والحكومة لرغبة الشركة فى زيادة ما تحصله ثمنا للمياه وإنتهى الأمر إلى إستخدام العدادات إعتبار من أواخر الثلاثينات. وظلت الشركة تحتكر مد القاهرة بالمياه حتى تم تمصيرها على يد ثورة يوليو 1952.

أما عن الطاقة المستخدمة فى الإنارة، فقد وفرتها شركة فرنسية أيضا هى شركة لبيون للغاز التى تأسست عام 1865 لمد مدينة القاهرة بغاز الإستصباح لإضاءة الشوارع والمنازل، وكان إمتياز الشركة لمدة 75 عاما، ثم دخلت الشركة ميدان إنتاج الكهرباء مع بداية القرن العشرين، ولكنها لم تكن تعمل وحدها فى هذا المجال، إذ قامت إلى جانبها شركة سويسرية هى "شركة توزيع النور والقوة الكهربائية" التى تأسست عام 1906 وظلت تمارس نشاطها حتى عام 1952، وقد تم إنهاء إمتياز شركة لبيون عام 1949 وانتقلت أصولها إلى الحكومة المصرية لتتولى إضاءة الشوارع بالغاز والكهرباء بدلا من الشركة.

وبالإضافة إلى ذلك كانت شركة ترام القاهرة وشركة مصر الجديدة تمتلكان محطات القوى اللازمة لإنتاج الطاقة الكهربائية لترام القاهرة ومترو مصر الجديدة، ثم قامتا عام 1930 بتأسيس شركة خاصة لهذا الغرض عرفت باسم "شركة الكهرباء المصرية" لمد خطوط الترام والمترو وبعض أحياء القاهرة بالطاقة الكهربائية .

أما عن مجال النقل داخل القاهرة، فقد أسند إلى شركة بلجيكية عرفت باسم "الشركة العامة الإقتصادية للخطوط الحديدية" أسسها البارون إيمان عام 1894 وحصلت على إمتياز مد خطوط ترام مدينة القاهرة التى كانت عبارة عن عربات تسير على قضبان حديدية تجرها البغال. ثم تنازلت الشركة عن الإمتياز لشركة بلجيكية أخرى عرفت باسم "شركة ترام القاهرة" عام 1896 وكان إمتيازها ساريا حتى عام 1956 .

وإلى جانب شركة ترام القاهرة قامت عام 1906 شركة بلجيكية أخرى سميت "شركة سكك حديد مصر الكهربائية وواحات عين شمس" إختصت بمترو مصر الجديدة وتنازلت لها شركة ترام القاهرة عن الخط الذى كان يربط العباسية بالمناظرة مقابل حصة من رأس المال على صورة أسهم. وقد بلغ طول خطوط ترام القاهرة عام 1923 نحو 63,5 كيلو مترا وكان عدد العربات ذات المحرك 277عربة والعربات بدون محرك 229 عربة، بينما كان طول خطوط مترو مصر الجديدة فى نفس السنة 26 كيلو مترا وعدد العربات ذات المحرك 52 عربة، والعربات بدون محرك 27 عربة. وأستخدم

ترام القاهرة في السنة نفسها 82 ألف راكب تقريبا، بينما بلغ عدد ركاب مترو مصر الجديدة في نفس السنة 5573 راكبا. وفي عام 1951، بلغت خطوط ترام القاهرة نحو 68,5 كليو مترا، وزاد عدد العربات ذات المحرك إلى 379 عربة والعربات بدون محرك إلى 338 عربة وبلغ عدد ركاب الترام خلال السنة ذاتها نحو 178 ألف راكب. وقد لعب ترام القاهرة دورا هاما في تطوير وعمران منطقة شبرا وروض الفرج حيث أصبحت الأخيرة مركزا للنشاط الترفيهي والفني في الربع الأول من هذا القرن.

أما عن النقل بالسيارات فقد تولته "شركة الأمنيوس العمومية المصرية" التي تأسست عام 1906 باسم "شركة أمنيوس القاهرة" وحصلت على إمتياز النقل بالسيارات والعربات ذات الدواب في بعض شوارع وأحياء القاهرة. وفي عام 1933 إندمجت في شركة الأمنيوس العمومية المصرية وركزت نشاطها على النقل بالسيارات فأقامت جراجا كبيرا لها في بولاق، ولكن قيام الحرب العالمية الثانية عرض هذه الشركة - كما عرض شركتي الترام- لمشاكل النقص في قطع الغيار والعجز عن الإحلال والتجديد للعربات العاملة على الخطوط من سيارات الأتوبيس. ودخلت ميدان النقل بالسيارات شركات أخرى بعضها مصرى وبعضها الآخر أجنبي وذلك بعد الحرب العالمية الثانية.

### المذبج (السلخانة)

ويرتبط بالمرافق الحديث عن مذبج القاهرة الذي أقيم في عهد الخديو توفيق فيما بين مجرى العيون وزين العابدين، وتوفرت فيه الشروط الصحية. فقد كان ذبح الحيوانات من قبل يتم داخل مدينة القاهرة حتى قام محمد على بإبطال ذلك وبنى مذبجان خارج القاهرة أحدهما بجبهة الحسينية والآخر قبلى القاهرة جهة مجرى العيون وكان ذلك عام 1817، وإستمر العمل فيهما حتى نهاية الثمانينات عندما أقيم المذبج العمومي للقاهرة في عهد توفيق.

### مدافن القاهرة

ويرتبط أيضا بالمرافق الجبانات والمدافن. وكانت مدافن القاهرة التي تقع خارجها خمسة: قرافة السيدة نفيسة، وقرافة الإمام الشافعي، وقرافة باب الوزير، وقرافة المجاورين وقايتباي، ثم قرافة باب النصر. وعندما أبطل الدفن داخل القاهرة هدمت المقابر التي كانت تمتد من العتبة الخضراء حتى باب الخلق، وأعيد تخطيطها على نحو ما أشرنا من قبل في عهد الخديو إسماعيل لتصبح أحياء سكنية. ومن هذه المقابر التي أزيلت مقبرة القاصد، ومقبرة الأزبكية، ومقبرة الرويعي، ومقبرة السيدة زينب وزين العابدين ومقبرة السبئية. وحددت الحكومة مناطق الدفن في أماكن بعيدة عن المدينة.

### أقسام القاهرة حتى مطلع هذا القرن

قسمت القاهرة إلى ثمانية أقسام أو "أثمان" ، وانقسم كل ثمن إلى عدد من الشياخات لكل منها شيخ حارة لا يتقاضى راتبا من الحكومة نظير عمله بل يتقاضى من الناس ثمن ما يؤديه لهم من خدمات إدارية، أما شيخ الثمن (وهو شبيه بشيخ مشايخ الحارات) فكان يحصل من محافظة القاهرة على راتب قدره مائة قرش. وكانت أهم أقسام القاهرة حتى نهاية القرن التاسع عشر هي الموسكى والأزبكية وباب الشعرية والجمالية والدرب الأحمر والخليفة وعابدين والسيدة زينب ومصر القديمة وبولاق. وكان بكل قسم ستة قره قولات (نقاط) لإقامة رجال البوليس، ألغى معظمها في بداية القرن العشرين وإقتصر الأمر على على الأقسام، وأضيف لكل قسم مركز صحى به طبيب وطبيبة وكاتب وممرض.

### النمو والسكانى للقاهرة

ورغم كل ما شهدته القاهرة من عمران في القرن التاسع عشر لم تزد عما كانت عليه من حيث السكان في أيام الحملة الفرنسية إلا بنحو 40% ولعل ذلك يرجع إلى عدم توفر فرص العمل التي تشجع على هجرة الأيدي العاملة من الريف إلى المدينة، فالكثير من المشرعات التي أقامتها الحكومة في عهد إسماعيل والتي أقامها الأجانب كانت مشروعات خدمات محدودة القدرة على التوسع، لم تستوعب الكثير من الأيدي العاملة، ولكن مع أواخر القرن التاسع عشر بدأت بؤرة النشاط الإقتصادي تتركز في القاهرة، كما تركزت أجهزة الحكومة بعدما إستقر النظام الإدارى في عهد الإحتلال البريطانى فشهدت القاهرة نموا سكانيا على نحو ما يبينه الجدول التالى :

السنة	سكان مصر	سكان القاهرة	النسبة المئوية
1882	6712000	398000	5.7%
1897	9715000	598000	6.1%
1907	11287000	678000	6.-%
1917	12751000	790000	6.2%
1927	14218000	1064000	8.2%
1937	15933000	1312000	8.2%
1947	19022000	2090000	10.9%
1960	26085000	3353000	12.9%

ففي أول تعداد عام 1882 إرتفع حجم القاهرة إلى نحو 400 ألف بعد أن كان نحو 350 ألفا عام 1872 أيام إسماعيل، ولكن ظلت نسبة سكان القاهرة إلى سكن مصر كلها 5,7% وعند دورة القرن حين بلغت مصر حد العشرة ملايين نسمة، صارت القاهرة في حدود ثلثي المليون تقريبا، وحتى الحرب العالمية الأولى ظلت نسبة القاهرة من سكان مصر في حدود 6% ، ولكنها كانت تزحف حثيثا في إتجاه المليون حتى سجلت 790 ألفا عام 1917. وما كدنا نصل الى عام 1927 حتى أصبحت القاهرة مليونية لأول مرة في تاريخها الحديث، كما إرتفع نصيبها من سكان مصر إلى 8%، ولعل هذه كانت إشارة البدء بالإطلاق، ففي غضون عقدين فقط بعد ذلك ضاعفت نفسها تماما لتغدو مدينة مليونيين عام 1947 لأول مرة، ولتمثل عشر سكان مصر وزيادة لأول مرة كذلك في تاريخها الحديث ومثلما كانت أيام الحملة الفرنسية. ولعل القاهرة أضافت إلى نفسها مليونها الثالث خلال العقد التالي وحدة، حيث بلغت 3,353.000 في عام 1960، أى لعل عام 1957 كان عام الملايين الثلاثة. وبذلك نمت القاهرة سكانيا إلى أكثر من ثمن سكان البلاد (12,9%)، ومعنى ذلك أن القاهرة كانت تنمو بسرعة ومعدل ضعف سكان مصر على الأقل كما يتضح من الجدول التالي عن معدل النمو السنوى.

معدل النمو السنوى بين مصر والقاهرة

السنة	مصر		القاهرة	
	عدد السكان	معدل النمو	عدد السكان	معدل النمو
1927	14178000	-	1071000	-
1937	15921000	1.2%	1310000	2.1%
1947	18697000	1.9%	2076000	4.7%
1960	25984000	2.7%	3349000	3.6%

أى أن القاهرة تُضاعف نفسها في نصف المدة التي تُضاعف مصر فيها نفسها، ويمكن القول أن الأولى تنمو بمتوالية هندسية، بينما تنمو الثانية بمتوالية حسابية.